# فتح إمارة الرها عوامل النصر والنتائج وصفات القائد

م. منى سلطان عطوان الكيلاني
كلية الإمام الأعظم – الجامعة

تاريخ استلام البحث : ٢٠ / ٤ / ٢٠١٧ تاريخ نشر البحث : ١٠ / ٧ / ٢٠١٧

## المقدمة

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه مُنزل الكتاب وهازم الأحزاب ولي النعم .

أما بعد :-

تمكن الصليبون في الحملة الأولى لهم على بلاد الشام من السيطرة على اجزاء واسعة من بلاد الشام والجزيرة واستطاعوا خلال فترة (٤٨٩-٤٩٨هـ) من تأسيس أربع إمارات لهم : الرها وأنطاكية وبيت المقدس طرابلس ، وكانت الرها قلب هذه الإمارات ومركز الإتصال بينهما ، وكذلك هما مركز الهجمات على بقية المواقع الإسلامية في المنطقة ، فقد حشد الصليبون فيها الفرسان والسلاح و الأموال اضافة لمناعتها ، وغالباً ما كانت الهجمات الاسلامية تنوء بالفشل بسبب حصونها المنيعة وقلاعها العالية وأسوارها المتينة كذلك ما أصاب القوى الإسلامية من وهن وضعف وعدم اتفاق بين الأمراء.

فالخلافات العباسية والسلجوقية أضعف من أن تقف بوجه الزحف الصليبي ، أما السلاجقة فقد بددوا قواهم في الصراع على السلطة ، ولم يبق لتحمل عبء القتال ضد الصليبين سوى الأمراء المحليين في الجزيرة والشام لكن التنافس بين هؤلاء كان يعرقل في كثير من الاحيان أي مشروع لطرد الغزاة [١].

فكانت الحاجة ماسة لظهور قائد يوحد المسلمين تحت لواء واحد ، ويفتح هذه الامارة لما كانت تلقاه المواقع والمدن الاسلامية من شدة وأذى من هجمات الصليبيين وخطورة توسيع نفوذ هذه الامارة على حساب الأراضي الزراعية واستغلال الامارات الصليبية الباقية مركزهذه الامارة لصد أية هجمات عليها وتحشيد الجيوش المقاتلة عند الحاجة .

كما أن طريق مرور المسافرين والحجاج أصبح عرضة لهجمات الصليبين، وسرقة أموالهم وسبى الذرية والنساء ، أضف إلى ذلك فرسانهم فرضوا على المدن المجاورة الأتاوات والضرائب ومشاطرة الزروع والمحاصيل والثمار.كان ظهور عماد الدين زنكى ضرورة حتمتها الظروف السياسية والعسكرية التي تمر بها الأمة الاسلامية مماثلة امام هذا القائد ، الذي وضع خطة بعيدة المدى لتحقيق أهداف مهمة مهدت لفتح الرها . فقد ذكر القلانسى في تاريخ دمشق "أن أمرها مائلاً في خاطره وقلبه" [٢]. قام زنكى بالخطوة الاولى ، هي توحيد الجبهة الداخلية والقضاء على الإمارات التي تقف "حائلاً" دون فتح الرها بسبب التنافس على السلطة والجاه الذي يدفع بالكثير من الأمراء إلى الصلح مع الصليبين في سبيل القضاء على العدو وتحقيق المصالح الشخصية على حساب الثوابت والمصالح الإسلامية العليا . ثم انتقل عماد الدين للخطوة الثانية بفتح الحصون والقلاع والمواقع القريبة من إمارة الرها حتى تبقى في عزلة عن الاتصال بالعالم الخارجي . إضافة إلى استغلال قوات التركمان والاستفادة من قوتهم وخبرتهم في القتال وشن الغارات المتوالية على حصون ومواقع امدادات الإمارة حتى يضعفها اقتصاديا وعسكريا . أفاد عماد الدين زنكى من عقد هدنة مؤقتة مع

جوسلين الثاني، لتقوية إمارته والقضاء على خصومه المحليين كذلك إستغل عماد الدين الخلاف الواقع بين أمير الرها وأمير أنطاكية فضلاً عن الخطة العسكرية المحكمة إذ أوهم جوسلين الثاني بأنه منشغل بحروب ديار بكر وغير متفرغ للصليبين فخرج أمير الرها مع حاميته وجيشه وترك الإمارة لسكانها الذين لا خبرة لهم بالقتال فحاصرها عماد الدين وفتحها سنة ٥٣٩هـ. كذلك صفات عماد الدين وأخلاقه من شجاعة وهيبه وذكاء ، وعدل بهذه الصفات فرض طاعته على الجند وإحترامه والتف حوله الجنود من كل القوميات .

## أهمية وسبب أختيار البحث :-

الغزو الصليبي حقبه من حقب التاريخ الإسلامي الفاصلة والحاسمة للهوية الإسلامية في بلاد الشام ففتح الرها أنقذ الهوية الإسلامية من الإندثار وكان بداية النصر للقادة اللاحقين مثل نورالدين محمود وصلاح الدين الأيوبي ومن بعدهم خصوصاً أن أغلب الناس يظنون أن هزيمة الصليبين كانت على يد صلاح الدين فقط بينما كان هناك مجموعة من القادة الأبطال الذين ضربوا أروع الأمثلة في التضحيات في سبيل تحرير الأراضي الإسلامية من ايدي الصلبيين.

## منهجية البحث :

المصادر عديدة وكثيرة التي تروي عن فتح الرها وتنوعت بين الإطالة والإيجاز والمبالغة ، ولكني حاولت جهدي في إلمام الروايات التي تحدثت عن فتح الرها بشكل متسلسل وبعيد عن الغموض والمبالغات واعتمدت على المصادر التي كانت تروي التفاصيل عن موضوع البحث ومن كافة الجوانب وكانت قريبة للحدث كالكامل لابن الأثير، وتاريخ دمشق لإبن القلانسى، وزبدة حلب لابن العديم أضافة لبعض المراجع الحديثة في التحليل والتعليق والشرح على النصوص الوارادة في أمهات الكتب . أما بالنسبة لترجمة الأعلام : فإني إرتأيت عدم ترجمة الأعلام والشخصيات لأن غالباً بالكتب التاريخية القديمة تذكر الشخصية مع ترجمة بسيطة لها اسمه ومنصبه وأعماله فوجدت أن هذه الكتب قد أغنت عن الترجمة التي هي بلا جدوى مع وجودها في النصوص . وقد اعتمدت في هذا البحث المنهج التاريخي في سرد الروايات والمنهج الوصفي والتحليلي لها . كما إني لم ألتزم بطول أو قصر المباحث أو المطالب ولكني حاولت جهدي في إبراز أفكار البحث حسب حاجته من الوصف والرواية والشرح والتعليق .

## خطة البحث :

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث وسبعة مطالب مع مقدمة وخاتمة وفهرست مصادر ومراجع وهي على التفصيل التالي :

المبحث الأول : الحروب الصليبية وأهمية الرها .

المطلب الأول : الحروب الصليبية أسبابها وحملاتها .

المطلب الثاني : أهمية الرها

المبحث الثاني : عوامل ساعدت على فتح الرها .

المبحث الثالث : فتح الرها ونتائجه وصفات قائده وقسمته إلى مطالب ثلاثة وهي:

المطلب الأول : فتح الرها .

المطلب الثاني : نتائج فتح الرها .

المطلب الثالث : صفات قائد المعركة .

الخاتمة : التي احتوت أهم النتائج التي اشتمل عليها البحث .

وقائمة المصادر التي رتبتها حسب حروف المعجم .

الحمد لله رب العلمين

## المبحث الأول

## الحروب الصليبية وأهمية الرها

### المطلب الأول : الحروب الصليبية أسبابها وحملاتها

الحروب الصليبية الأسباب والحملات :

المقصود بمصطلح الحروب الصليبية : هي الحملات السبعة التي قادها الاوربيون في أواخر القرن الحادي عشر حتى نهاية القرن الثالث عشر وهي حركات استعمارية نبعت من غرب الاوربي واتجهت الى شرق الاسلامي واستمرت قرنين من زمان واتخذت الدين ستاراً لها [٣].

لابد ان نفرق بين عدوين العدو الاول الدولة الرومية أو البيزنطية ، وهي التي اصطدمت مع المسلمين منذ عهد النبي(ﷺ) ، وكان قائدهم "هرقل" وكانت هذه الدولة شمال الشام وشرق أوربا وأسيا وعاصمتها هي القسطنطينية ، وكانت دولة نصرانية أرثوذكسية تدين بالمذهب القديم ، واستطاع المسلمون هزيمة هذه الدولة والإستيلاء على الكثير من بلادها، ولم يبقى منها سوى القسطنطينية التي فتحها فيما بعد القائد المنصور محمد الفاتح [٤]. أما الفرنجة الصليبين لم تجمعهم دولة واحدة ، بل جمعتهم راية واحدة ، وعقيدة واحدة هي الصليب ومذهب واحدة هو الكاثوليكوهم يقطنون غرب أوربا وكانوا شتى جمعتهم الحروب الصليبية في الأندلس ضد المسلمين ، وخرجوا إلى بلاد المسلمين بعد صيحة أوربان الثاني ورحلات بطرس الناسك بين أرجاء أوربا لإستثارة الصليبين على المسلمين[٥] .((كان ابتداء ظهور دولة الفرنج واشتداد أمرهم وخروجهم لبلاد المسلمين بعد أن استولوا على طليطله وغيرها من بلاد الأندلس ، ثم قصدوا جزيرة صقلية فاحتلوها سنة ٤٨٤هـ)) [٦].

أما عن اسباب خروجهم لبلاد الشام فقد اختلفت الأسباب :-

<u>الأول</u> : أن ملكاً كبيراً من ملوك الفرنج أسمه "بردويل" جمع جموعاً من الفرنج ، وأرسل إلى ملك صقاية "رجار" وكان قريبه يطلب منه أن يستعد معه لغزو أفريقيا، واخذها من يد تميم بن المعز، فخاف "رجار" من غائلة قدوم هذه الجحافل على بلاده ، وحدوث مجاعة بسبب ذلك، وكلفة تلك الجيوش ستكون عليه وعلى بلده والنصر سوف يكون لـ"بردويل" وحده وخاف أيضا من غدر العهود بينه وبين تميم ملك افريقيا

فأرسل رجار إلى بردويل يزين له الخروج لبلاد الشام بدلاً من أفريقيا ويزين له فتح بيت المقدس والفخر بذلك فأقتنع بردويل وحول وجهته للشام [٧].

<u>الثاني</u> : أن الفاطميين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية الوليدة الفتية وتنامى تلك القوة حتى تمكنت من الإستيلاء على بلاد الشام حتى غزة ولم يبقى بينهم وبين مصر ولاية أخرى تمنعهم من الدخول وأن هذه الدولة تصدت لمحاولات دعاة الفاطميين في العراق وبلاد ما وراء النهر، حتى إن بعض البلاد كانت تخطب لهم صارت تخطب للعباسيين والسلجوقيين، مثال افريقية الجانب الغربي للفاطميين عندها أرسل الفاطميون للفرنج يدعونهم إلى الخروج إلى الشام ليملكوه، ويكون بينهم وبين المسلمين السنة حاجز من هؤلاء الفرنجة الصليبين ورغم رواية إبن الأثير هذه فلا توجد حقائق تاريخية على ذلك [٨].

الثالث : الفعلة الحمقاء التي قام بها الحاكم بأمر الله الفاطمي عندما أمر بتخريب كنيسة "القيامة" المقدسة عند الصليبين [٩] عملاً بنصيحة "منصور بن عبدون" (ت٨٩٩هـ-١٠٠٨م) وزيره النصراني الذي كان على المذهب الأرثوذكس الذي يعادي الكاثوليك ، فأدى هذا العمل لإثارة حمية الصلبيين للإستيلاء على بيت المقدس لأن "بطرس الناسك"[١٠] ، نقل صورة ما حدث للبابا أوربان الثاني[١١]، فأطلق صيحة الجهاد ضد المسلمين ومهما يكن من سبب لخروج الصليبين، فقد أعد الصليبيون جيوشاً جراره وساروا إلى القسطنطينة لعبور إلى بلاد المسلمين فمنعهم ملك الروم حتى يسلموا أنطاكية له، وكان قصده من ذلك ان يحثهم على مواصلة الجهاد ضد المسلمين خاصة السلجوقيين ووصل الفرنجة الى بلاد السلاجقة الروم واحتلوا مدينة قونية سنة (٤٩٠هـ) وحاول ملكها قلج أرسلان الدفاع عنها فلم يستطيع لضخامة جيوش الفرنج، ثم اتجه الفرنج الى أنطاكية اول بلاد المسلمين في الشام وكان ملكها رجلاً عاقلاً حازماً اسمه "باغيسيان" وكان قد قطع خطبة الفاطميين وخطب للعباسيين مما دعا بالفاطميين أن يرسلوا للفرنج بغزو الشام والبدء بأنطاكية سنة (٤٩١هـ) ، فحاصر الفرنج المدينة تسعة اشهر كاملة ، أستطاع "باغيسيان" أن يدافع عن المدينة دفاع الأبطال وظهرت جودة رأيه وشجاعته أثناء الحصار، فهلك معظم الفرنج موتاً من الجوع والبرد ، ولو بقوا على كثرتهم التي خرجوا فيها لطبقوا بلاد الإسلام [١٢].

((عندما شعر الصليبيون بضراوة المقاومة لجأوا الى سلاح الخيانة والغدر، عندما راسلواأحد مستحفظي الأبراج واسمه زراد ، ودفعوا له رشوة ، ووعدوه بإقطاع وكان يتولى حفظ برج من الأبراج وهو مبنى على شباك ،

فعندها فتح هذا الملعون باب وشباك الحصن، فدخل حوالي خمسمائة صليبي للبرج، وعند السحر ضربوا البوق ففزع أهل المدينة، وظنوا أن الصليبين قد ملكوا قلعة المدينة ففر الناس من كل مكان، وفرمعهم باغيسيان وكان هروبه معونه للصليبين ، ولو ثبت ساعة واحدة لهلك الفرنج . فدخل الصليبين المدينة وقتلوا من فيها من المسلمين وسبوا وأسروا النساء والأطفال وذلك سنة ٤٩١هـ وكان ذلك أول قدم للصليبين))[١٣].

ولا يخفى على الفاحص في حقيقة وأسباب الحملات الصليبية أن الدوافع كانت إقتصادية مادية بغطاء الواقع الديني فمنذ أن أطلق رجال الكنيسة الكاثوليكية في روما دعوتهم لغزو العالم الإسلامي بحجة تحرير بيت المقدس وبقية المقدسات حتى تقاطر الصليبيون كالسيل المنهمر من كل مكان واستجاب لهم أمراء ملوك الدول الصليبية [١٤] ولا يغيب عنا ما كانت تمر به أوربا وشعوبها من فقر وجوع وظلم الإقطاعيون واستيلاء وسيطرة أصحاب النفوذ على الثروات والأراضي الزراعية وانتشار الجهل والفقر بين عامة الشعب .

قام الصليبيون بسبع حملات صليبية متتابعة وهي كالأتي:-

الحملة الصليبية الأولى سنة ( ٤٨٩هـ- ١٠٩٦م) : وكان تعداد الجيوش مليون مقاتل ، وأستطاعت هذه الحملة أن تحتل نيقية وأنطاكية [١٥] وتمثل نجاح تلك الحملة في احتلال بيت المقدس سنة ٤٩٢هـ ولكنهم فقدوا معظم جيوشهم حتى أصبح عددهم أربعين ألفاً فقط وتشكلت للصليبين أربع إمارات بعد هذه الحملة : إمارة الرها ، إمارة طرابلس ، إمارة بيت المقدس ، إمارة أنطاكية .

الحملة الصليبية الثانية سنة ٥٤٣هـ: وقد تحركت من أوربا لإستعادة ما فقده الصليبيون من إمارات قد احتلوا مثل إمارة الرها وغيرها وذلك لظهور قوة إسلامية جديدة هي عائلة عماد الدين (ت ٥٤١هـ)واولاده نورالدين

محمود (ت٥٦٩هـ) وسيف الدين غازي (ت٥٤٥هـ) وحاولت هذه الحملة احتلال دمشق ، ولكنها اصطدمت مع جيوش نورالدين محمود ، واستطاع المسلمون الدفاع عن دمشق وسحق الصليبين ، وقد كان السلاجقة قد مزقوا جيش الصليبين الألماني قبل أن يصل دمشق[١٦].

الحملة الصليبية الثالثة سنة ٥٨٥هـ: ، وقد تحركت قوات الصليبية بأعداد ضخمة للقيام بعمل قوي وسريع رداً على انتصار صلاح الدين في حطين ، وفتح بيت المقدس ، حتى ان ملوك أوربا خرجوا بكل ما لديهم من قوة وإمكانيات وخرج على رأس الجيوش إمبراطور ألمانيا ، وملك فرنسا وملك إنكلترا واستطاعت تلك القوات احتلال عكا سنة ٥٨٧هـ بعد معارك كلفت المسلمين ستين ألف نفس[١٧].

الحملة الصليبية الرابعة سنة (٦١٤هـ): منذ وفاة صلاح الدين والبابا "إنوست الثالث" يدعو أوربا الى حرب صليبية جديدة لأسترجاع ما استلبه صلاح الدين ، ولكن هذه الحملة أصطدمت مع جيوش البيزنطيين الأرثوذكس، ودارت حرب نصرانية طائفية بين الأرثوذكس والكاثوليك ، وخضعت في النهاية فيها الكنيسة الشرقية للغربية وفشلت تلك الحملة ، وكانت نذيراً بفشل الحركة الصليبية كلها وهذه الحملة هي التي أورثت البغضاء بين الأرثوذكس والكاثوليك حتى الآن[١٨].

الحملة الصليبية الخامسة سنة (٦١٦هـ): ودخلت دمياط وحاولت احتلال الديار المصرية التي تمثل مركز الثقل ومنطلق الجيوش الإسلامية ، ولكن الملك الكامل استطاع أن يهزم تلك الجيوش ويجبرها على الإنسحاب[١٩].

الحملة الصليبية السادسة (٦٢٥هـ) : وهي حملة قام بها منفرداً الإمبراطور فريدريك الثاني ملك ألمانيا دون الرجوع لباقي ملوك أوربا ، واستطاعت هذه الحملة أن تحقق نصراً أدبياً متمثلاً في استعادة بيت المقدس ، دون إراقة دم واحدة ، ذلك لأن الملك الكامل عقد مع فريدريك اتفاقية صلح، سلم بموجبها بيت المقدس للصليبين على أن يرجعوا عن بلاد المسلمين وعد ذلك من أشنع غلطات الكامل [٢٠].

الحملة الصليبية السابعة سنة (٦٤٨هـ- ١٢٤٨م) : وفيها حاول الصليبيون بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا دخول الديار المصرية عن طريق دمياط ولكن الملك الصالح أيوب استطاع أن يصمد أمام هجمات الصليبين وكان مريضاً فلما مات قام ولده نوران شاه بهزيمة الصليبين شر هزيمة وأسر ملكهم لويس التاسع وكانت تلك الحملة هي آخر الحملات الصليبية على الشام ولم يبقى لهم في الشام سوى بعض القلاع الصغيرة ومدينة عكا وصور وبيروت وطرابلس [٢١]. إنشغل المسلمون عن الصليبين وذلك بعد ظهور عدو جديد أشد خطراً وأعظم ضراوة وهم التتار الذين أسقطوا الخلافة العباسية وأحرقوا البلاد ودمروا المدن ، وأتوا على الأخضر واليابس وأستمر المسلمون بقيادة المماليك بحربهم ضد التتار حتى سنة ٦٨٠هـ حيث موقعة حمص [٢٢] والتي انتصر فيها المسلمون بقيادة السلطان قلاوون (٧٠٩هـ-٧٤١هـ) على التتار وأمن الناس شر التتار ، ثم تفرغ بعدها المنصور قلاوون لتطهير الشام من ذيول الصليبين الباقية ،

وبالفعل استطاع أن يحرر معظم سواحل الشام من فلول الصليبين ثم وافته المنية قبل فتح عكا سنة ٦٨٩هـ ، ثم تولى ابنه الأشرف خليل وكان شجاعاً مقداما جهز جيوش جبارة لتحقيق حلم أبيه بفتح عكا ، وعندما تسامع الناس بعزم الأشرف خليل على فتح عكا تقاطر عليه الناس حتى الفقهاء والعلماء والمدرسين ، وقام المسلمون بحصار عكا سنة (٦٩٠هـ) بشدة أكثر من شهر، فألقى الله الرعب في قلوب الصليبين ففروا هاربين ودخل المسلمون المدينة وقتلوا كل من بقى من محاربي الفرنجة وأمر السلطان بتخريب المدينة خوفا من عودة الصليبين مرة أخرى [٢٣].

عند التأمل لسياسة الصليبين في بلاد المسلمين نلاحظ أن القوات الصليبية تعمل على ابقاء المحيط الإسلامي مشتتاً بقدر الإمكان ، في سبيل ذلك عملت باستمرار على احتلال مناطق ذات أهمية استراتيجية لغرض عزل مناطق القوة الإسلامية عن إمكانية التلاقي وكان سبيلها في ذلك إحتلال الرها لمنع الأتصال بين العراق وبلاد الشام ، كذلك السيطرة على مناطق جنوبي بلاد الشام مثل الكرك والشربك بهدف إعاقة أو تعطيل الإتصال ما بين مصر وبلاد الشام ، هذا على صعيد الجغرافيا الطبيعية .

أما على صعيد الحغرافيا البشرية فقد حرصت القوى الصليبية على إدامة الصراع العرقي، والمذهبي بين أطراف المحيط الإسلامي ، وسياسة التحالف مع قوى بند أخرى ، وقد ساعدها الخلافات بين المسلمين [٢٤]. كما ساعدها وجود اقلية مسيحية أمكن إستغلال بعض قواها للتحالف معها والتأمر على محيطها [٢٥].

كما حرصت القوى الصليبية على معالجة المشكلة السكانية التي عانت منها نقصا مقابل الكثافة السكانية الإسلامية بحيث تعاملت معها بسياسة التقتيل والتهجير للمسلمين من مناطق احتلالها كما عملت على استقطاب مهاجرين سواء من الغرب الأوربي أو مناطق أرمينيا أو من نصارى المنطقة كما لجأت إلى عسكرة المجتمع الصليبي ليكون المجتمع بكافة أطيافه وفئاته قادراً على أداء الخدمة العسكرية لعلاج مشكلة النقص السكاني [٢٦].

## المطلب الثاني : أهمية مدينة الرها

الرها مدينة ضاربة في القدم ، تميزت بموقعها الإستراتيجي ، ومكانتها الإقتصادية والدينية ، وهي مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ، وقال يحيى بن النصراني : الرها اسمها بالروما أذاسا بنيت في السنة السادسة من موت الإسكندر بناها سلوقس [٢٧].

والرها من أشرف المدن عند النصارى وأعظمها محلاً وهي إحدى الكراسي عندهم، فأشرفها بيت المقدس ثم أنطاكية ثم رومية وقسطنطينية والرها [٢٨].

كانت إمارة الرها قد تمييزت عن بقية الإمارات الصليبية بموقعها في الحوض الأوسط لنهر الفرات، حيث تحملت عبء الدفاع عن بقية الإمارات الصليبية في بلاد الشام ولقربها من الخلافة العباسية ، ثم لوقوفها في وجه التركمان الذين كانت تعج بهم الجزيرة ، عقب التفكك الذي أصاب السلاجقة في بلاد الشام والعراق عقب وفاة ملك شاه ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م . ولم تقتصر أهمية الرها على موقعها الإستراتيجي، وكونها خط الدفاع الأول عن بقية الإمارات الصليبية وبلاد الشام، بل أنها شكلت خطراً أساسياً على خطوط المواصلات الإسلامية من الشام وأسيا الصغرى والعراق ومنطقة الجزيرة[٢٩].

ومما يوضح أثر إمارة الرها على المواصلات الإسلامية أن الحملة التي قام بها كربوقا صاحب الموصل سنة ٤٩١هـ-١٠٩٨م، لنجدة المسلمين بأنطاكية، تعطلت بعض الوقت حول الرها في محاولة لإنتزاعها من بلدوين الأول[٣٠]. وعلى الرغم من أن الرها لم تقع في نطاق الأراضي في فلسطين، فقد عدها الصليبيون من أشرف المدن عندهم بعد بيت المقدس وأنطاكية والقسطنطينية، فهي وفيرة الثروات ساعدت أمراء الرها على توسيع

رقعتهم، فامتدت على ضفتي نهر الفرات من راوندان وعين ثاب غرباً إلى مشارق ومن بهنس وكيسوم شمالاً إلى منبج جنوباً [٣١]. تعد قاعدة عسكرية استراتيجية تنطلق منها الجيوش لبدء تنفيذ الهجمات وتخرج منها الإمارات والقوافل المحملة بالمؤن والأسلحة والعتاد لتصل إلى جميع الإمارات[٣٢] .

كما اكتسبت الرها أهمية بما تهيأ لها من حكام اتصفوا بالقوة والشجاعة ، استطاعت الصمود في وجه المقاومة الإسلامية مثل جوسلين الأول حاكم إمارة الرها الصليبية [٣٣]. رغم ماذكرنا من مزايا الإمارة الرها من الناحية الإستراتيجية والإقتصادية والعسكرية إلا أنها تعاني من نقطتي ضعف واضحتين أحدهما الحدود الطبيعية إذ لا توجد موانع طبيعية تحميها وتكسبها وقاية ومناعة كالجبال أو الصحاري أو التضاريس الوعرة الأخرى.

ثانيهما : عدم وجود تجانس بين سكانها إذ كانوا خليطاً من المسيحيين الشرقيين والسريان والأرمن واليعاقبة ومن الصليبين الغربيين فضلاً عن المسلمين[٣٤].

ويذكر ابن الأثير ((ان الفرنج كانوا ملكوا مدينة الرها لأن أكثرهم أرمن مليس فيها من المسلمين الا القليل))[٣٥].

ولم تقتصر أهمية الرها على الجانب الصليبي بل كانت في نظر المسلمين من أهم المواقع التي يجب السيطرة عليها بسبب موقعها بين الموصل وحلب، مما جعل القوى الإسلامية في العراق والشام أو الجزيرة ترغب في السيطرة عليها .

يمكن أن نلخص أهمية ومزايا الرها في النقاط التالية :

١. الرها من المدن المقدسة عند النصارى، بعد بيت المقدس .
٢. الرها قلب الإمارات الصليبية ومركز التواصل بينهما ونقطة التلاقي لموقعها الإستراتيجي المتميز .
٣. مركز التحشيد والتعئبة العسكرية المادية والبشرية وقاعدة الإمارات عند الحرب كذلك تغذي باقي الإمارات بما يحتاجونه من المواد الغذائية اضافة لمرور التجار بها ، حاملين معهم مختلف السلع والبضائع إذ كان الصليبيون يحشدون فيها كل ما يحتاجون
٤. قاعدة الهجمات العسكرية الصليبية على المواقع الإسلامية والقرى والحصون وبسبب هذه الهجمات والمناوشات على الاراضي الإسلامية استطاع الصليبيون فرض الإتاوات والغرامات والمشاركة في محصولات الأراضي الزراعية الإسلامية للأهالي مما يدل على مدى نجاح الصليبيون بإستغلال موقع هذه الإمارة لغرض سيطرتهم على المنطقة.
٥. استطاع الصليبيون من خلال هذه الإمارة صد الهجمات الإسلامية بالنظر تحصيناتها وقلاعها المنيعة وأسوارها المتينة.
٦. كان الصليبيون يحشدون في هذه الإمارة خيرة فرسانهم وأشجع رجالهم، وأقوى آلاتهم الحربية لأدراكهم أن هذه الإمارة تمثل نقطة إنطلاق الصليبين إلى الأراضي الإسلامية.

## المبحث الثاني

## عوامل ساعدت على فتح الرها

كان هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على فتح الرها ومهدت للقادة اللاحقين من المسلمين ،جلاء الصليبين عن بلاد الشام نهائياً ومن هذه العوامل :

العامل الأول : توحيد الجبهة الداخلية والقضاء على الدويلات والإمارات الإسلامية وجمعها في بودقة واحدة ، كانت هذه الإمارات والدويلات السبب الرئيسي في تصدع جدار الوحدة الإسلامية وضعف الأمة في مواجهة أي عدوان خارجي، فالصراع على السلطة والجاه والخيانات والمؤامرات التي ينفذها الأمراء والحكام مع بعضهم البعض جعل الأمة في دوامة لا خلاص منها والصراعات الداخلية والحروب التي كانت تُجهد العساكر الإسلامية وتهدر الماء دون طائل كل ذلك بدد إمكانيات المسلمين المادية والبشرية وتوقف الجهاد لإعلاء كلمة الله والفتوحات من أجل الحفاظ على الكراسي والنفوذ ،

بل كان الغزو الصليبي يتغلغل في الأراضي الإسلامية والمسلمون يستنجدون ويستصرخون بلا جدوى ، فكل أسير يخاف من عائلة وخيانة الأخر وكل الأهداف الغايات دنيوية لم تتجاوز كراسي المناصب دون الهدف الأكبر وهو الجهاد في سبيل الله والحفاظ على الأرض الإسلامية وقد أراد الله لهذه الأمة الخير،

فقيض الله لهذه الامة عماد الدين زنكى هذا القائد الشجاع الذي لعب دوراً كبيراً في توحيد الجبهة الداخلية لمحاربة الصليبين فمنذ أن تلقى زنكى منشور من السلطان محمود السلجوقي بتوليته ولاية الموصل والجزيرة وما يفتتحه من بلاد الشام عام ٥٢١هـ عمل جاهداً على توحيد الجبهة الداخلية [٣٦].

شهدت منطقة الموصل والجزيرة وشمالي الشام في هذه الفترة إستقلال عدداً كبيراً من المدن المتفرقة واستأثر بحكم كل منها أمير ، استطاع عماد الدين زنكى من القضاء على الإمارات ، وتمكن الإستيلاء على امارات الموصل مثل سنجار وخابور وإربل وحديثة وعانة وكذلك إمارات ديار بكر وحصونها وقلاعها وكذلك إمارات الشام الشمالية إذ استولى على حلب وبعلبك وغيرها من الإمارات التي تقف حائلاً وعائقاً أمام حروبه مع الصليبين وأمام فتح الرها[٣٧].

العامل الثاني : اعتمد زنكى على أسلوب الغارات الخاطفة وهو اسلوب الهجوم والإنسحاب السريع وهو ما يعرف اليوم بحرب العصابات والمقاومة واعتمد عماد الدين زنكى في هذه المهمة على محاربي التركمان ، فقد وثق عماد الدين زنكى علاقاته بقادة وزعماء محاربي التركمان وأسند إليهم كبرى المناصب الحربية والإقطاعات الكبيرة ، ففي عام ٥٢٤هـ وصل حلب الأمير مسعود سوار بن ايتكين أحد أمراء التركمان فأكرمه وشرفه، وخلع عليه، وأجرى الإقطاعات الكثيرة، وأعطاه ولاية حلب واعمالها، واعتمد عليه في قتال الفرنج وكانت له بصيرة بالحرب وتدبير الأمور ، وكان ذا شجاعة وإقدام[٣٨]. كما أفاد زنكى من القائد "لجة التركي" وجعله أحد قادته المعتمدين في قتال الصليبين[٣٩].

ويبدو أن اهتمام عماد الدين بالتركمان وحاجته إليهم في هذا النوع من القتال، الهدف من كان الأتي :-

أولا : زعزعة الصليبين وعدم أعطائهم المجال لإعادة تنظيم قواتهم ورسم خططهم العسكرية

ثانيا : اضعاف قوى العدو العسكرية والإقتصادية كما تشكله هذه الحروب من نهب وتخريب وقتل .

ثالثا : قطع الاتصال بين المراكز الصليبية شمالي الشام ومنعهم من تجميع وتوحيد قواهم ومحاربة المسلمين .

رابعا : تفرغ زنكى لتصفية مشاكله في العراق والجزيرة وعدم استنفاذ قواه في قتال الصليبين اذ يقتضي ذلك بقاءه باستمرار في بلاد الشام(٤٠).

قامت هذه الجماعات من التركمان بشن غارات عديدة ضد الصليبين ومعسكراتهم وقوافلهم ومراكز تجمعهم وعلى مدى سنوات الصراع بينهم وبين زنكى أوقع هؤلاء التركمان بصفوف الأعداء خسائر كبيرة ومختلفة فقد هاجموا عزاز الصليبية وربض الأثاراب وتل باشر(٤١). وقد تصدت هذه الجماعات لهجمات الصليبين على مدينة حلب، إذ حدثت اشتباكات بينهم وبين بلدوين ملك بيت المقدس بمحاولة منه للهجوم على أطراف حلب وأسفر القتال عن هزيمة المسلمين وانسحابهم الى حلب إلا أن قائدهم الشجاع سوار مالبث أن خرج بجنده ثانية ووقع على طائفة منهم، فأوقع بهم وأكثر القتل والأسر وانهزم من سلم منهم إلى بلادهم (٤٢)"وعاد إلى حلب حاملاً معه رؤوس القتلى وكان يوماً مشهوداً"(٤٣).

كما إن عماد الدين الزنكي وهبهم كل أملاك التي كانت للفرج ، فكانوا يغادرون الفرنج بالقتال ويراوحونهم وأخذوا كثيراً من السواد، وسددوا ذلك الثغر العظيم ، ولم يزل جميع ما فتحوه في أيديهم إلى نحو سنة ستمائة (٤٤).

<u>العامل الثالث</u> : الهدنة التي عقدها مع جوسلين أمير الرها، تميز عماد الدين زنكى برؤية مستقبلية في تحقيق أهدافه، وشمولية خططه العسكرية من جميع الجوانب، فالمباشرة مع الصليبين في القتال قبل تثبيت إمارته الجديدة في الموصل والجزيرة ، وتعزيز قاعدتها العسكرية والإقتصادية وتوحيد الإمارات المبعثرة حول إمارته والتي تشكل عائقاً أمام توحيد الجبهة الداخلية للقضاء على العدو الصليبي .

فهذه مجازفة ومخاطرة للإقدام عليها وذلك لعدة أسباب :

أولا : إن هؤلاء الأمراء لا يمكن أن يأمن جانبهم فهم يعتبرون تهديداً مباشراً على زنكى فخطوط رجعته بعد القتال غير مضمونة فقد تتعرض قواته للإبادة، وضياع أية انتصارات ممكن أن يحققها .

ثانيا : كذلك قد يواجه زنكى تحالفات بين بعض هؤلاء الأمراء والصليبين تعيق أية مشاريع وانتصارات ممكن أن تتحقق ضد العدو .

ثالثا : المنافسات المستمرة بين الإمارات على السلطة والنفوذ تمثل حاجزاً أمام حلف قوي ضد الأعداء(٤٥).كل هذه الأسباب دفعت زنكى لعقد هدنة مؤقتة مع جوسلين أمير الرها أمدها سنتين ويبدو أن هذه الهدنة تمت على ما اختاره زنكى (٤٦) ووافق عليها جوسلين ويبدو أن المشاكل التي يمر بها جوسلين دفعته إلى قبول الهدنة وفق ما أراده عماد الدين زنكى . حقق زنكى العديد من الأهداف التي رسمها إثر عقده الهدنة مع جوسلين ، وكانت أولى الأهداف الإستيلاء على حلب وأتخاذها نقطة أنطلاق له في بلاد الشام وعندما دخلها لقى ترحيباً كبيراً من اهالي الذين خرجوا لأستقباله وعبروا عن فرحهم وسرورهم بالأمير الذي وضع حد لتهديدات الصليبين وما يقومون به من تخريب لأراضيهم الزراعية المحيطة بمدينتهم (٤٧).

كان الهدف الثاني لزنكى حصن الأثارب خصوصاً مع انتهاء الهدنة مع جوسلين، وانتهاء حروبه ضد أمراء ديار بكر ، إذ كان حصن الأثارب المجاور لحلب يلحق بفلاحي المنطقة أضرار كبيرة وكان من فيه من الصليبين يقاسمون سكان حلب كافة أعمالها ويتعرضون بغارات مستمرة عليهم ، كما جعلوا فيها خيرة فرسانهم بالنظر لخطورة موقعها وأهميتها لأهدافهم في المنطقة (٤٨).

استفاد زنكى من الهدنة المؤقتة مع جوسلين في فتح هذا الحصن واستطاع أن ينزل هزيمة ساحقة بالصليبين الذين أشتبك معهم وكانوا قد شكلوا جيشاً ضخماً فقد أشاروا أصحاب زنكى عليه بالإنسحاب لكنه بحنكته

العسكرية وذكائه الحربي أجاب "أن الفرنج متى رأونا عدنا طمعوا وساروا في أثرنا ، ولابد من لقائهم على كل حال"[٤٩]. وجرت بين الطرفين معركة حامية انتهت بأنتصار المسلمين وقتل وأسر عدد كبير من الصليبين واتجه زنكى الى الحصن وفتحه عنوة ثم أمر بتخريب وقتل أفراد حاميته [٥٠]. وأفاد زنكى من فترة الهدنة وحاصر مدينة حارم الواقعة على طريق أنطاكية فالتمس أهلها المهادنه والصلح على نصف دخل بلدهم ، ثم عاد إلى حلب[٥١].

العامل الرابع : فتح حصون والمدن المجاورة لإمارة الرها في عام ٥٣٨هـ أتيح لزنكى استغلال مركزه القوي في ديار بكر والقيام بفتح عدد من المواقع والحصون الصليبية العائدة لإمارة الرها ، وجعل فيها من الأجناد من يحفظها [٥٢].

إن سياسة الإطاحة بالحصون والمواقع الصليبية حول الرها يكشف لنا مدى براعة عماد الدين زنكى في التخطيط العسكري ليمنع إمارة الرها من تلقي أية مساعدة وعزلها عما يحيط بها من مراكز المؤونة والدعم البشري ، فلا تصمد حصونها أمام هجمات زنكى القوية وهي سياسة حكيمة من زنكى وهذا ما سنراه عند محاصرته إمارة الرها ، إذ فشلت كافة الإمدادات العسكرية الصليبية القادمة لأن زنكى كان قد عزل إمارة الرها عن العالم الخارجي واستولى على كافة المدن والنواحي التابعة لها والمجاورة لها كحصون جملين والموزر وتل موزن وغيرها [٥٣].

العامل الخامس : ساعد الخلاف الواقع بين إمارة الرها وأنطاكية وأثر بدوره على الفتح وأدى إلى إجهادها سياسياً وعسكرياً على نحو أثبت أن الخلافات العسكرية التي كانت تحدث بين القيادات الصليبية لها دورها على كياناتهم السياسية [٥٤]. أشتد النزاع بين ريموند أمير أنطاكية و جوسلين الثاني أمير الرها، وانتهى الأمر بمقاطعة أحدهما للأخر وعدم نجدته لصاحبه في حال تعرض إمارته لغزو خارجي، بل أخذ يتشفى كل من قبل الأخر، ويشعر بالفرح والإرتياح عند تعرضه لغزو خارجي. كما يبدو أن شخصية جوسلين الثاني أمير الرها فلم يكن يتمتع بمستوى من الكفاءة السياسية والعسكرية التي كان يتمتع بها والده، كما أن جوسلين هذا يميل إلى حياة الخلاعة والملذات، بل أنه كثيراً ما غادر المدينة ذاتها

واتجه إلى تل باشر من أجل أن يجد ما يبحث عنه ، لذلك أدرك فيه المسلمون تلك النقطة وعرف بها زنكى موضع على أساسها الخطة لإسقاط الرها .

وهكذا شارك جوسلين الثاني – دون أن يدري – في انجاح الحركة الجهادية الإسلامية [٥٥].

العامل السادس : لعب نظام العيون التي اعتمد عليه زنكى دوراً كبيراً في نجاح المعارك التي خاضها وخاصة في سقوط الرها .

كان العيون والجواسيس ينتشرون في مناطق العدو والأخبار والمعلومات التفصيلية تصل زنكى لتطلعه على حركات العدو وإمكانياته، وكثيراً ما كانت قرارات زنكى وموافق الحربية تتخذ بناء على هذه المعلومات بسبب الظروف المحيطة به والتي توجب عليه اليقظه والحذر ، إذ كان أعداء زنكى يحيطون بإمارته من كل صوب ، أضف إلى ذلك أنه يتحسس الأخبار قبل البدء بعملياته العسكرية [٥٦].

ومما يدل على اهتمامه بهذا الجهاز، إذ خصص له الموظفين والرواتب فقد كان "شديد العناتة وأخبار الأطراف وما يجرى لأصحابها حتى في خلواتهم وكان له في بلاط السلطان السلجوقي من يطالعه ويكتب إليه بكل ما يفعله السلطان في ليله ونهاره ومن حرب وسلم ، وهزل وجد ، وكان يصرف ذلك الأموال الجليلة" فكان يصل إليه كل يوم من عيونه عدة قاصدين " [٥٧]. كان زنكى يترقب كل شاردة وواردة في بلاده " فكان لا يمكن

رسول ملك يعبر في بلاده بغير إذنه وإذا استأذنه رسول في العبور إلى بلاده أذن له ، وارسل إليه من يسيره ولا يتركه يجتمع بأحد من الرعية ولا غيرهم فكان الرسول يدخل ويخرج منها ولا يعلم من أحوالها شيئاً"[٥٨].

كان زنكى مع اشتغاله بالأمور الكبار من أمور الدولة لا يهمل الإطلاع على الصغير، وكان يقول إذا لم يعرف الصغير ليمنع صار كبير [٥٩].

وكان لا يمكن أحدا من خدمة من مفارقة بلاده وكان يقول إن البلاد كبستان عليه سياج فمن هو خارج السياج يهاب الدخول، فإذا خرج من يدل على عورتها ، ويطمع العدو فيها ، زالت الهيبة وتطرق الخصوم إليها [٦٠]. ويبدو من عبارات زنكى مدى أهتمامه بجهاز التجسس وقد أعتمد عليه في اتخاذ قراراته وقبل الإقدام بأية أعمال حربية أو مناوشات .

ونرى ذلك جلياً في سقوط إمارة الرها إذ وصلت الأخبار إلى زنكى بمجرد خروج جوسلين الثاني حاكم إمارة الرها خلال وقت قصير مما يدل على مدى سرعة ومهارة ودقة جهاز التجسس لدى زنكى .

## المبحث الثالث

## فتح الرها ونتائجه وصفات قائده

### المطلب الأول : فتح الرها ٥٣٩هـ

لطالما كان فتح الرها حلم راود عماد الدين زنكي عبر سنين صراعه الطويل ضد الصلبين وكان الهدف الأكبر الذي حشد له زنكى كل طاقاته وخططه البعيدة المدى بحيث لا يغيب عنه شاردة ولا واردة بفضل العيون الذين اعتمد عليه وأمتدت عليهم الأموال الكبيرة ، وكانت أغلب خططه العسكرية وقراراته يعتمد فيها على المعلومات والأخبار الدقيقة التي تأتي بها العيون من كل مكان ، بث زنكى عيونه في منطقة الرها ، ليطلع على حركات جوسلين أمير الرها لما علم عنه ضعف الشخصية وميله إلى الملذات وتكرار خروجه بين فترة وأخرى من إمارة الرها مع جنوده وحاميته، واستفاد زنكى من هذه الثغرة في رسم خطة بارعة دقيقة التنفيذ ، فأوهم جوسلين بأنه منهمك بحروبه في ديار بكر، وعدم تفرغه للهجوم على المواقع الصليبية وما إن رأى جوسلين غادر إمارة الرها على رأس قواته واتجه إلى تل باشر الواقعة على الضفة الغربية للفرات ليتفرغ لملذاته وشهواته هناك، تاركة حماية الرها لأهلها من الأرمن والسريان والنساطرة واليعاقبة وكان معظمهم من التجار ، الذين لا خبرة لهم بشؤون الحرب والقتال [٦١].

لاشك أن سرعة ودقة الأخبار كانت قد ساعدت زنكى في تنفيذ خطته الدقيقة ورسمها وهذا دلالة على أنه مهما بلغت ، مهارة القائد وحنكته العسكرية في التخطيط لابد أن يكون له جهاز إستطلاع يتمتع بالدقة والمهارة ويتحلون بالطاعة والضبط وسرعة التنفيذ وهكذا كانوا جند عماد الدين زنكى ، وصل الخبر الذي انتظره طويلاً وكان يتحرق شوقاً لسماعه، فاسرع بالتوجه الى الرها مستنفراً كل قادر على حمل السلاح من مسلمي المنطقة للجهاد في سبيل الله وأحاط المسلمون بإمارة الرها من كل الجهات وحالوا بينها وبين من يدخل إليها بميرة أو مؤونة أو غيرها [٦٢]. قام زنكى بحصار المدينة والتضييق على الحصن ونصب عليها المجانيق، وشرع الحلبيون والخرسانيون ممن له خبرة في التنقيب ، فنقبوا عدة مواضيع عرفوا أمرها ، إلى أن وصلوا تحت أساس أبراج السور فعلقوه بالأخشاب، واستاذنوا زنكى في اطلاق النار فيه فدخل إلى النقب وشاهده ثم أذن لهم ،

فألقوا النار فيه فوقع السور في الحال [٦٣]. وقد ألح زنكى في تدمير اسوار الرها قبل أن تتاح الفرصة لتجمع الصليبين والتقدم لإنقاذ الرها [٦٤].

وبعد أن وقع السور هجم المسلمون على البلد ، وملكوه بالسيف حتى امتلأت أيديهم بالغنائم[٦٥].

وجد زنكى إن مثل إمارة الرها لا تخرب ولا تدمر لما فيها من جمال العمران وحسن التنظيم فأمر زنكى برفع السيف عن أهلها ، وأوصى بأهلها خيراً وشرع في عمارتها وترميمه[٦٦].

ورتب من رآه لتدبير أمرها وحفظه والأجتهاد في مصالحها ، وطيب نفوس أهلها ووعدهم بإجمال السيرة وبسط العدالة في أقاصيهم وأداينهم[٦٧]. ويبدو أن عماد الدين أراد استمالة سكانها الأصليين من المسيحيين الشرقيين ضد الصليبين الكاثوليك[٦٨]. أسفرت هذه المعاملة الكريمة من عماد الدين زنكى وأثبتت أخلاق وصفات قادة المسلمين الذي لم يكن هدفهم فقط إنزال غضبهم بالعدو بل نشر مبادئ الدين الحنيف والقيم الكريمة التي يتمتع بها المسلمون ودعوة الناس الى عبادة الله سبحانه وتعالى، والتسامح مع أهل الأديان الأخرى على الرغم من غدرهم وعدوانهم للإسلام. كما كان من ضمن أساليب عماد الدين في الحروب اللجوء إلى الطرق السلمية بكل وسائلها وتجنب القتال حقناً للدماء وتطبيقاً لمواثيق الصلح والأمان .

توفرت في هذه المعركة عدة عناصر مهمة ساهمت في تحقيق النصر وهي كالتالي:

أولاً : الحيلة في خداع أمير الرها جوسلين بأنه منشغل بحروب ديار بكر وغير متفرغ لقتال الصليبين كانت هذه الحيلة بارعة في التمويه وهي أسلوب يدل على مدى حنكه عماد الدين العسكرية وذكائه الحربي في قتال العدو ، وأن تحفيز المسلمين وحثهم لمقاتلة الصليبين جعل المتطوعين يتدفقون من كل مكان دلالة على دور زنكى في رفع معنويات الجند النفسية قبل الحرب .

ثانيا : جهاز التجسس العالي الدقة لعماد الدين زنكى والسرعة في ايصال المعلومات جعل قرار التوجه لحصار إمارة الرها قراراً حكيماً قبل أن يتجمع الصليبيون ويطلب جوسلين المساعدة من باقي الإمارات .

ثالثا: تطويق إمارة الرها بحاجز بشري من الجنود من كل الجهات وسد كل الطرق والثغرات والممرات التي تصل إلى هذه الإمارة وعزلها عن العالم الخارجي ومنع وصول الأخبار إلى الصليبين جعل معرفة واستطلاع أحوال القوات الإسلامية صعب وغير ممكن وعدم التواصل مع أحوال الإمارة وأهلها .

رابعاً : الإستعانة بالخراسانيين والحلبيين الذين يعرفون مواضع الضعف والتفكك في الأسوار للتنقيب فيها حتى وصلوا إلى أساسات السور وأشعال النار فيه إذ كان عملاً حكيماً وصائباً .

خامساً : الروح المعنوية العالية وشجاعة فرسان وجنود زنكى الذين ما إن وقع السور ، حتى هجموا على البلد وفرضوا سيطرتهم عليه.

سادساً: استخدام الآلات والمعدات الحربية كالمجانيق الضخمة التي دكت اسوار المدينة .

## المطلب الثاني : نتائج فتح الرها

كان لفتح الرها نتائج هامة على المستوى الإسلامي والصليبي وحتى لعماد الدين زنكى نفسه :

أولا : على المستوى الإسلامي .

استعاد المسلمون ثقتهم وقدرتهم على مجابهة القوى الصليبية، كما مهد هذا الفتح الطريق أمام الذين أعقبوا زنكى للقضاء على باقي الوجود الصلبيين .

ثانيا : على مستوى العالم الصليبي .

أنهارت معنوياتهم ، وشعروا بقوة وقدرة المسلمين وبراعتهم في استعادة ما فقدوه من أراضيهم .
الإضطراب والإحباط الذي أصاب الصليبين أثر سقوط الرها وبسبب هذا الإحباط تخاذل جنود وفرسان الصليبين من حماية بقية المراكز والحصون الصليبية التابعة لإمارة الرها فسقطت الواحدة تلو الأخرى ، فقد استولى زنكى على مدينة سروج التي تخلت حاميتها عنها مولية الفرار وذكر ابن الأثير في كتابة الكامل : ((وجعل لا يمر بعمل من أعمالها ، ولا معقل من معاقلها سلم إليه في الحال)) [٦٩].وكادت قلعة البيرة الحصينة المطلة على نهر الفرات والوحيدة التي تبقت لجوسلين الثاني أن تقع ، ففرض زنكى الحصار عليها وقطع عنها القوت والميرة والمعونة حتى أشرفت على الإستسلام وحينذاك بلغ زنكى مقتل نائبه في الموصل، فأضطر إلى فك الحصار والإسراع إلى مقر إماراته لإقرار الأوضاع فيها [٧٠]. ولم يبق لجوسلين سوى بعض الحصون والقلاع كتل باشر ومرعش ودلوك وسميساط وعنتاب وعزاز واستطاع عماد الدين لاحقاً أكتساحها جميعاً وضمها للسيطرة الإسلامية [٧١].

أما نتائج فتح الرها لعماد الدين زنكى نفسه إذ عظم مركزه عند السلطان السلجوقي والخليفة العباسي الذي أنعم عليه بعدد كبير من الألقاب الشرفية كالأمير المظفر، ركن الإسلام ... عمدة السلاطين زعيم جيوش المسلمين ، ملك الأمراء، أمير العراقيين والشام [٧٢]. وأن هذا النصر جعل من زنكى إمام المسلمين والمدافع عن الدين والمجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله كما أن زنكى حقق الحلم الذي طالما كان يراوده ويطمح إليه منذ زمن وبذل في سبيل تحقيقه الجهد الوفير وتحمل الصعاب الجمة لأجل تحقيق. كما ساعده فتح الرها على تسهيل محاربة اعدائه المحليين والصليبين خصوصاً وقد أصبح خط الرجعة أمناً إذ ما قام بالتوغل لفتح المدن والقلاع في الشام الشمالية ما بعد الرها، وتوفر الإمدادات البشرية والمادية من سلاح ومعونة وفرسان عند الخاصة إليها [٧٣].كما كسب زنكى ثقة واحترام أمراء الدويلات الأخرى سواء في بلاد مصر أو المغرب أو أرمينية الذي وطد علاقته بهم بزواجه من ابنة قائد أرمينية فأصبحوا سنداً له في الحروب بل أحياناً كان يطلب الإمدادات العسكرية فيلبون نداءه على الفور[٧٤].

## المطلب الثاني : شخصية وصفات قائد المعركة

إن الإنتصارات في المعارك لا تتحقق لوحدها بل لابد من وراءها قائد يتمتع بصفات وشخصية متميزة صفات القائد الذي يستحق النصر فهل كان زنكى يتمتع بصفات وشخصية أهلته لهذا النصر الكبير. عند البحث والتنقيب في كتب التاريخ عن صفات وسمات شخصية عماد الدين زنكى نلاحظ مجموعة من الصفات وهي :
أولاً : شجاعته : ورث عماد الدين زنكى شجاعته عن أبيه أق سنقر الذي تقدم في جيش ملكشاه وقوله لتتش الأمير المنتصر وهو الأسير بين يديه لو ظفرت بل لقتلتك فيقتله تتش صبرا [٧٥].وظهرت شجاعة زنكى في وقت مبكر ، خاصة في قتاله ضد الصليبين فقد اشترك زنكى مع الأمير مودود بن التونتكين والى الموصل في جميع المعارك التي خاضها ضد الصليبين في الجزيرة والشام ، وقاتل معه على أسوار الرها، وتل باشر ومعرة النعمان ، عام (٥٠٥هـ) ، كما اشترك إلى جانبه في معارك طبرية عام ٥٠٧هـ، وقد أظهر خلال ذلك شجاعة كبيرة ومقدرة على القتال، وأكتسب شهرة واسعة لدى المسلمين ، كما أنضم مع باقي القادة الذين قاتلوا الصليبين كالأمير اق سنقر البرسقي الذي وجهه السلطان السجلوقي لقتال الصليبين ، فقاتل في الرها وسميساط وسروج وأظهر شجاعة مما زاد من شهرته لدى المسلمين [٧٦]. قال أبو شامة في الروضتين عن شجاعته "وأما شجاعته وإقدامه فإليه النهاية فيهما، وبه كان تضرب الأمثال ويكفي في معرفة ذلك جملة، أن

ولايته أحدق بها الأعداء والمنازعون من كل جانب : الخليفة المسترشد والسلطان مسعود وأصحاب ارمينية وأعمالها وبيت سكمان ، وركن الدولة داود وصاحب حصن كيفا، وابن عمه صاحب ماردين ثم الفرنج وصاحب دمشق، وكان ينتصف منهم ويغزو كلاً منهم في عقر داره ويفتح بلادهم ، ماعد السلطان مسعود كان يحرض أصحاب الأطراف على الخروج عليه فإذا فعلوا عاد السلطان محتاجاً إليه وطلب منهم أن يجمعهم على طاعته فيصير كالحاكم على الجميع(٧٧). وكل يداريه ويخضع له ، وفي حصار الرها جمع امرائه عنده ومد البساط وقال:"لا يأكل معي على مائدتي هذه الإمن يطعن معي غداً في باب الرها، فلم يتقدم إليه غير أمير وصبي واحد لا يعرفه لما يعرفون من اقدامه وشجاعته وأن احداً لا يقدر على مساواته في الحرب" (٧٨).

ثانيا : هيبته : استطاع زنكى أن يبسط هيبته على جميع جنده، وكان ذا هيبه شديدة في نفوس أصحابه لا يجروؤا على الجلوس بين يديه وقد اشترك معه في القتال أجناس مختلفة فهي تحتاج من الدراية والمهارة والهيبة في ضبطها ، فاستطاع بشخصيته الحازمة فرض النظام على جميع جنده وكان إذا مشى يسير العسكر خلفه في صفين كأيهم ضبط خوفاً أن يدوس أحدهم الزرع ولا يجروؤا أحداً أن يدوس عرقاً منه، ولا يمشي فرسه فيه ولا يجرؤوا أن يأخذ من فلاح تبن إلا بثمنها (٧٩) وإن تعد أحدهم صلبه وكان يقول ما يتفق أن يكون أكثر من ظالم واحد يعني نفسه فعمرت البلاد في أيامه بعد خرابها وأمنت بعد خوفها(٨٠). ويبدو أن هيبة عماد الدين زنكى كان لها دور كبير في بسط الطاعة والإحترام على الجند والعمال والأمراء ولو لا ذلك لطمع كل من نفسه مرض ليتجاوز على الرعية وأملاكها ولا سبيل للفساد من سبيل ما دام السلطان أو الإمام لا يتهاون بحدود الله والعباد.

ثالثاً : كان ذو دهاء ومكر وحيله : وظهر ذلك جدياً في فتح إمارة الرها فقد احتال على أمير الرها وأوهمه بأنشغاله في حروب ديار بكر ، فخرج الأمير جوسلين ظناً منه أن عماد الدين غير متفرغ لقتال الصليبين فما أن وردت الأخبار لزنكى حتى حاصر الرها وعزلها عن الإمارات الصليبية(٨١).

رابعاً : ذكاؤه : كان من ذكائه إظهار طاعته للخلفاء العباسين وسلاطين السلاجقة ويتكلم بإسمهم ويظهر ولاء لهم، ويحاول تجنب الإصطدام المباشر بهم ويحاول بكل الطرق التقرب إليهم ، فكان ولدان من أولاد السلطان محمود السلجوقي وهما ألب أرسلان وفرخشاه ويعرف بالخفاجي وكان إذا أرسل رسولاً أو أجاب على رسالة يقول قال الملك كذا وكذا ، وكان ابنه سيف الدين غازي عند السلطان مسعود ليثق بطاعته(٨٢).

خامساً : حرصه على جمع أخبار الأطراف ولا سيما بلاط السلطان وكان يدفع المال الجزيل ، فكانت تصله اخبار السلطان بكل ما يفعله في ليله ونهاره ، ورغم أشتغاله بالأمور الكبار لا يهمل الإطلاع على الأمور الصغيرة وكان يقول "إذا لم يعرف الصغير ليمنع صار كبيراً" (٨٣). ودلالة على مدى حرصه في الأمور، كان إذا اجتمعت له الأموال الكثيرة، أودع بعضها سنجار، وبعضها الموصل وبعضها حلب فإن جرى على بعض هذه الجهات فتق أو حيل بينه وبينهما استعان على سد الخرق بالمال في غيره(٨٤). كما نلاحظ في شدة حرصه التريث قبل الإقدام على الأمور إذ تردد في دخول دمشق بعد أن وعده جماعة من أهلها بفتح أبوابها له ، لما لاحظه من ضيق مسالكها وشوارعها وخوفه من مهاجمته من الخلف وظهور البيوت وهذا دلاله على توقعه أسوأ الاحتمالات فهو بعيد الفكر ثاقب البصيرة .كذلك ، كان من حرصه أنه لم يصطدام مع الفرنجه الذين وصلوا إل الشام بحشود كبيرة بل نزل قريباً منهم ليمنع عنهم الميرة والمؤونة(٨٥).

سادساً : غيرته : كان عماد الدين يتصف بغيرة شديدة خاصة على نساء الأجناد، فإن التعرض لهن كان من الذنوب التي لا تغتفر وكان يقول : إن جندي لا يفارقوني في أسفاري وقلما يقيمون عند أهليهم فإن نحن لم

نمنع من التعرض إلى محارمهم هلكن وفسدن[٨٦]. ومن أحد الخواص والمقربين لزنكى واسمه نورالدين حسن البربطي إذ بلغ عنه أنه يتعرض للحُرم، فأمر أن يقبض عليه ويقطع ذكره ، ويقلع عينيه، ويصلبه عقوبة له على تعرضه للحرم[٨٧].

سابعاً : حرص عماد الدين زنكى ، على نشر العدل بين رعيته ، إذ أوصى عماله بأهل حران ونهي عن التثقيل على الرعية[٨٨]. وكان ينهى أصحابه عن اقتناء والأراضي والأكتفاء بالإقطاعات ، لأن الأملاك متى صارت لأصحاب السلطان ظلموا الرعية وتعدوا عليهم وغصبوهم أملاكهم ولحسن سيرته قصده الناس يتخذون بلاده داراً للإقامة[٨٩].

ثامناً : إلتزامه الديني وعبادته كان زنكى ينفق كل جمعه بمائة دينار ظاهراً ، ويتصدق فيما عداه من الأيام حراً مع من يثق به [٩٠]. كما أن زنكى كرس حياته لعبادة الجهاد ضد الصليبين فقد أمضى معظم حياته في جهاد الصليبين لرفع راية الإسلام وفي عام ٥٣٢هـ قرر الأستنجاد بالسلطان السلجوقي ضد التحالف الصليبي بالشام فأعترض قاضيه بأن ذلك ربما أدى إلى تمهيد الطريق أمام السلاجقة للسيطرة على بلاده فرد قائلاً :

إن هذا العدو طمع في البلاد وإن أخذ حلب لم يبق بالشام إسلام ، وعلى كل حال فالمسلمون أولى بها من الكفار [٩١]. ما يشير إلى مدى أهمية الإسلام وهدفه الأكبر عنده . كما نلاحظ قوله لقاضيه هبة الله محمد بن أبي جرادة لما ولاه القضاء قال له : هذا الأمر قد نزعته من عنقي وقلدتك إياه فينبغي أن تتقي الله وأن تساوي بين الخصمين هكذا وجمع بين إصبعيه[٩٢].

## الخاتمـــــة

لقد تعرضت الأمة الإسلامية في مراحل من تاريخها الطويل لهجات شرسة كادت أن تقضي على معالم وجودها وتقاسم حضارتها ، فالغزو الصليبي والتتار كان من أشد ما واجهته الأمة ولكن يجب أن نمايز بين الخطر الصليبي الذي استوطن الأرض الإسلامية وأقام فيها الإمارات والمدن أما التتار استطاعت الأمة القضاء عليهم قبل أن يستوطنوا في الأراضي الإسلامية .

استطاع الغزو الصليبين بناء أربع إمارات لهم في بلاد الشام وهي الرها وانطاكية وطرابلس وبيت المقدس وتمكنوا من البقاء فيها لمدة قرنين من الزمان وكانوا قد تحصنوا بها، وكان قلب هذه الإمارات الرها ومركز اتصالاتها ومعه قاعدة تجمعهم ومستودع ذخائرهم ومؤنتهم وإمداداتهم وموقع الإسلامية في القرى والمدن وكانت تلحق بها أشد الخسائر ، كما أن موقعها الجغرافي يمنع توحيد الجبهة الداخلية للأمة وتمنع اتصالاتها وإمداداتها فضلاً عن طريق للتجار والحجاج والمسافرين فكان الصليبين يقطعون الطريق ويقومون بالنهب والسلب والقتل دون رادع . أضف لذلك أنها فرضت الأتاوات والضرائب والمشاركة في محصولات الأراضي الزراعية الإسلامية وكافة أعمالهم، فكانوا في الذل والهوان والخزي ، كما وصف المؤرخون وبقي الحال كذلك حتى قيض الله عماد الدين زنكى القائد الفاتح المسلم الذي رأى بعين البصيرة أهمية فتح هذه الإمارة لإيقاف الأذى والشر الذي يتعرض له المسلمون فاستطاع بعون الله ونصره وحنكته السياسية مع توفر عوامل ساعدت على فتح الرها وتنوعت هذه العوامل بين السياسية والعسكرية والإستخباراتية والمادية والنفسية المعنوية على إتمام هذا الفتح وترتب عليه نتائج على مستوى العاملين الإسامي والنصراني وعلى عماد الدين نفسه أضف

لذلك ما تميز به القائد عماد الدين زنكى من أخلاق وصفات كالشجاعة والحزم والهيبه والذكاء والعدل والغيرة على أعراض المسلمات .

إن إستعراض أحداث التاريخ والإفادة من أخطاء الماضي اليوم إنه غاية في الأهمية فأخطاء الماضي تعود اليوم بثوب جديد من تفرق واختلاف وتطاحن على النفوذ وحب الجاه السلطة وضياع امكانيات الأمة في صراع لا جدوى منه وتشتت قوى المسلمين دون وحدة وقيادة ترشد الأمة والإسلام على أية أهداف دنيوية تحقق النصر الذي تتمناه الأمة ويعيد بنا إلى نصر عماد الدين زنكى .

وقد توصلت إلى نتائج من هذا البحث وهي كالتالي :

١. الحروب الصليبية من أخطر الهجمات التي مر بها العالم الإسلامي ، فقد استقرت وأسست الإمارات في بلاد الشام التي كانت خطراً كبيراً على الأمة .
٢. إن عملية فتح الرها كان خلفها عوامل متنوعة من توحيد الجبهة الداخلية والقضاء على الإمارات والمدن التفرقة في ديار بكر والجزيزة وبلاد الشام وعوامل حربية عسكرية من استخدام أساليب الهجوم والإنسحاب ونظام التجسس والمعدات العسكرية وعقد المهادنات والصلح وإسقاط المدن والقلاع حول الرها .
٣. الرؤية المستقبلية ونفاذ البصيرة التي كان يتمتع بها عماد الدين زنكى لمعرفته أن طرد الغزاة لا يتم إلا بفتح الرها التي كانت واسطة العقد بين الإمارات فكان كما قال ابن القلانسي في تاريخ دمشق كانت تشغل بالهُ، وهي في قلبْ خاطرهُ .
٤. صفات وأخلاق عماد الدين زنكى من شجاعة وهيبة وعدل وحرصه وغيرته وذكائه وعبادته والتزامه الديني جعل الجنود والفرسان من مختلف القوميات تلتف حوله لصدقه ونزاهته ، حيث كان يستنفزهم ويتقاطر عليه المتطوعون من كل مكان .
٥. النتائج المهمة التي ترتبت على فتح للعالم إمارة الرها سواء بالنسبة للعالم الإسلامي أو المسيحي فبالنسبة للعالم الإسلامي أعادت الثقة إليه والعزيمة أما العالم المسيحي فقد عمت الفوضى والإضطراب الإمارات الصليبية وتلاحق الحملات الصليبية من أوربا لإستعادة ما فقدوه فأصطدمت بجدار المقاومة الإسلامية .
٦. إن تاريخ الأمة الإسلامية أثبت أن الأمة مهما مرت من مصاعب وأحزان لابد لها من أزمان تتحقق فيه عزتها ونصرها .

والحمد لله رب العالمين

## المصادر

ابن كثير الدمشقي عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ-١٣٧٣م)

١. البداية والنهاية : المحقق علي شيري، الناشر دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) .

ابن القلانس ابو يعلى حمزه بن اسد بن علي بن محمد (ت٥٥٥هـ-١١٦٠م).

٢. تاريخ دمشق : المحقق : د.سهيل زكار، الناشر دار حسان للطباعة دمشق، سوريا، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ-١٢٦٧م) .

٣. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت : لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .

ابن العديم كمال الدين ابو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ-١٢٦٢م) .

٤. زبدة حلب في تاريخ حلب: وضع حواشيه : خليل منصور ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ-١٢٣٤م) .

٥. الكامل في التاريخ : تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، الناشر دار الكتب العربي الناشر بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) .

ابن العمري شهاب الدين أحمد بن فضل الله ( ت٧٤٩هـ-١٣٤٩م) .

٦. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : تحقيق كامل سلمان الجبوري ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، الطبعة الاولى (د.ت) .

ياقوت الحموي شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م).

٧. معجم البلدان : تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية (٢٠١١م) .

## المراجع

سعيد عبد الفتاح عاشور .

١. الحركة الصليبية في القرون الوسطى، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة (١٩٦٣م) (د.ط) .

ستيفن رانسمان .

٢. الحروب الصليبية ترجمة صالح أحمد العلى ، مطبعة وزارة المعارف- بغداد ،١٩٥٦ (د.ط) .

الحسيني المعدي

٣. حروب الغرب المقدسة على الإسلام : الناشر دار الكتاب العربي ، دمشق – سوريا، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) .

علي محمد الصلابي .

٤. صلاح الدين الأيوبي وجهوده في تحرير بيت المقدس ، الناشر دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م) .

علي محمد الصلابي

٥. عصر الدولة الأتابكية ونجاح المشروع الإسلامي مؤسسة الرسالة ، القاهرة – مصر ، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) .

جوزيف نسيم يوسف

٦. العرب والروم واللاتين ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة (١٤٠١هـ-١٩٨١م) .

عماد الدين خليل .

٧. عماد الدين زنكى : مطبعة الزهراء – الموصل – العراق (١٤٠٦هـ-١٩٨٥م) (د.ط) .

علي محمد الصلابي

٨. عماد الدين زنكى ، شخصية وعصره ، الناشر : مؤسسة إقرأ ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).

## الهوامش

١- عماد الدين خليل: عماد الدين زنكى : مطبعة الزهراء الموصل(هأ١٤٠٦-١٩٨٥م) ، (د.ط) ص١٣٥.

٢- ابن القلانسي : حمزة بن أسد (ت٥٥٥هـ-١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق ، المحقق سهيل الزكار ، الناشر : دار حسان للطباعة ، دمشق ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨١/ج١، ص٣٢٤. ابن العديم : كمال الدين أبو القاسم ، (ت٦٦٠هـ-١٢٦٢م) ، زبدة حلب ، دار كتب العلمية بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ج١، ص٣٢٤.

٣- جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ، دار النهضة العربية ، بيروت ،ط٣، ١٩٨١م،ج١، ص٣٤-٤٤-٤٥.

٤- المصدر نفسه ،ج١، ص٣٨-٣٩.

٥- المصدر نفسه ، ج١، ص٤٥.

٦-ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري (ت٥٣٠هـ-١٢٣٤م) ، الكامل في التاريخ : تحقيق عمر عبدالسلام تدمري ، الناشر دار الكتب العربي الناشر بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م) ، ج٨، ص٣٤٥.

٧-ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ،ج٧، ص٣٨٤.

٨- المصدر نفسه ، ج٧، ص٨٥.

٩- ابن القلانسي تاريخ دمشق ،ج١، ص١٠٨-١٠٩.

١٠- هو راهب ذو شخصية مؤثرة رحل الى القدس سنة (٤٨٦هـ) دعى للحروب المقدسة. ينظر جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين ،ج١، ص٣١٣-٣١٥.

١١- اوربان الثاني الأصلاحياً المتشدداً تولى كرسي البابوي في روما ، سنة (٤٨٠هـ-١٠٨٨م) ولمدة (١١) سنة ، وهو الذي دعى للحروب الصليبية . ينظر جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين ،ج١، ص٥٦-٦١-٣١٠.

١٢- ابن القلانسي ، ج١، ص٢١٨، ابن الأثير الكامل : ج٨، ص٤١٥-٤١٦ ..

١٣-ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ج١، ص٢٣٠.

١٤-الحسيني : الغرب المقدسة ، ، ص٦٠.

١٥- عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، لجنة البيان العربي (١٩٦٣م) ،ج١/ص٢٠-٢٦-٣٢.

١٦-ابن الفلانسى : ينظر تاريخ دمشق ، ج١ ، ص٢١٨.

١٧- أبن الأثير : الكامل ، ج٨، ص٧٢- ٧٦.

١٨- جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ،ج١،ص٧٨، الحسيني المعدي حروب الغرب المقدسة دار الكتاب العربي ،ط١، ٢٠٠٧.ص٩٣.

١٩-ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، ص٣٠٢-٣١١.

٢٠-ابن الأثير : الكامل ، ج١ ، ص٤٣٤.

٢١-ابو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي : البداية والنهاية ، (٧٧٤هـ) المحقق على شيري الناشر: دار احياء التراث العربي ، الطبعة الاولى (١٤٠٥هـ- ١٩٨٨م) ج١٣، ص٢٠٨.

٢٢- ابن كثير : البداية ، ج١٣، ص٢٩٥.

٢٣- المصدر السابق ، ج١٣، ص٧.

٢٤- عماد الدين خليل عماد زنكي : ص١٣٥.

٢٥- جوزيف نسيم : العرب والروم واللاتين ، ج١، ص٢٣٧.

٢٦- علي الصلابي : صلاح الدين الأيوبي وجهوده في تحرير بيت المقدس ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠١م، ج١، ص٤٩.

٢٧- ياقوت الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، الناشر دار الكتب العلمية بيروت : لبنان ، الطبعة الثانية (٢٠١١م) المجلد الثالث ، ج١، ص١٢٠. ينظركذلك : المسالك والابصار في ممالك الامصار : لابن فضل العمري . تحقيق كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية بيروت : لبنان ، الطبعة الاولى (د.ت) ج٢٦، ص٣٢٢.

٢٨- أبو شامة : كتاب الروضتين ، تحقيق ابراهيم الزيبق، الناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت : لبنان ، الطبعة الاولى (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)ج١، ص١٣٨.

٢٩-علي محمد الصلابي : عصر الدولة الاتابكية ونجاح المشروع الاسلامي . الناشر مؤسسة الرسالة : القاهرة ، الطبعة الاولى (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م) ، ص١٣٢.

٣٠- ابن الأثير : الكامل ج١٠، ص٣٤١.

٣١- عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص١٤٩.

٣٢- المصدر نفسه .

٣٣- جوسلين الاول : امير امارة الرها ، حكم من سنة( ١١١٩م الى ١١٣١م) حافظ على حدود كبيرة وغير مستقرة من خلال قدراته العسكرية. ينظر استفين رانسمان : تاريخ حروب الصليبية ، كامبرج ١٩٥٧م،ج١، ص١١.

٣٤-أبو شامة : كتاب الروضتين ، ج١، ص١٢٤-١٢٥.

٣٥- ابن الأثير : الكامل ، ج٨/ص٤٥٧.

٣٦-ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، ص٢٤٥.

٣٧- عماد الدين زنكي : عماد الدين خليل ، ص٩٨.

٣٨-عمر بن احمد كمال الدين ابن العديم : ينظر زبدة حلب في تاريخ حلب ، ت(٦٦٠هـ) وضع حواشيه خليل منصور ، الناشر (دار الكتب العلمية) ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى (١٤١٧هـ-١٩٩١م) ،ج١،ص٣٠٣.

٣٩- المصدر السابق ، ج٢، ص٢٧٥.

٤٠-عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص١٥٨.

٤١- الأثاراب : قلعه بين حلب وانطاكيا وتحت جبلها قرية تسمى بأسمها. ينظر ياقوت بن عبدالله الحموي (ت ٦٢٦هـ - ١٢٢٩م) : معجم البلدان ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط، ج١،ص٨٩.

٤٢- ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ص٢٤٠-٢٤١.

٤٣- المصدر نفسه .

٤٤-ابو شامة : الروضتين ، ج١ ، ص١٥٩.

٤٥-عماد الدين خليل : عماد زنكي : ، ص١٣٨.

٤٦- ابن الاثير : الكامل ، ج١٠، ص٢٤٧.

٤٧-ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، ص٢٤٨. زبدة حلب ، ج٢، ص٢٢٥-٢٣٤.

٤٨- ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، ص٢٥٢-٢٥٣.

٤٩- المصدر نفسه ، ص٢٥٢-٢٥٣. .

٥٠- المصدر نفسه ، ص٢٥٣.

٥١- المصدر نفسه ، ص٢٥٣.

٥٢- ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص١١٥، كذلك ابن العديم : زبدة حلب ، ج١ ، ص٣٢٤.

٥٣- ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص١١٥، كذلك : ابن العديم: زبدة حلب ، ج١ ، ص٣٢٤.

٥٤- عماد الدين خليل : عماد زنكى . وكذلك محمد الصلابي : شخصيته وعصره ،ج١، ص١٢٦.

٥٥-عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص١٢٧.

٥٦- المصدر نفسه ، ص١٢٧.

٥٧-أبو شامه : الروضتين ، ج١ ، ص١٥٨.

٥٨-أبو شامه : الروضتين ، ج١ ، ص١٥٨.

٥٩- أبو شامه : الروضتين ، ج١، ١٥٨.

٦٠- المصدر نفسه ، ص١٥٩.

٦١- ابن الأثير: الكامل ،ج٩،ص١٣١، ابن القلانس : تاريخ دمشق ،ج١،ص٤١٦. وكذلك ابو شامة : الروضتين ،ج١،ص٤٠. وكذلك ابن العديم : زبدة حلب في أخبار حلب ، ج١، ص٣٢٤-٣٢٥.

٦٢-ابن العديم : زبدة حلب ، ج١،ص٣٢٥.

٦٣- المصدر نفسه ، كذلك ينظر ابن القلانسي: تاريخ دمشق،ج١،ص٤٣٦.

٦٤-عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص١٥٢.

٦٥-المصادر السابقة .

٦٦- ابن العديم : زبدة حلب ، ج١، ص٣٢٥.

٦٧-ابن القلانسي : تاريخ دمشق ، ج١، ص٤٣٧.

٦٨-عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص١٥٣.

٦٩-ابن الأثير : الكامل ،ج٩،ص١٣١.

٧٠- المصدر السابق ، ص٣٤.

٧١-ابن الأثير : الكامل ،ج٩،ص١٣١.

٧٢-ابن القلانسي : تاريخ دمشق ،ج١، ص٤٤٣.

٧٣-عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص١٥٣-١٥٤.

٧٤-المصدر نفسه

٧٥-ابن الأثير: الكامل ،ج٨، ص٣٧٨-٣٧٩.

٧٦-المصدر نفسه ،ج٩، ص١٤٣.

٧٧-أبو شامة : الروضتين ، ج١، ص١٦٠.

٧٨-ابن الأثير : الكامل ،ج٩، ص١٣١.

٧٩-ابن العديم : زبدة حلب ، ج١، ص٣٢٠.

٨٠-ابن العديم : زبدة حلب ، ج١، ص٣٢٧. كذلك ينظر : الكامل : ابن الأثير ،ج٩،ص١٤٢.

٨١-ابن الأثير : الكامل ، ج٩، ص١٣١.

٨٢-عماد الدين خليل : عماد زنكي ، ص٦٤.

٨٣-ابو شامة : الروضتين ، ج١، ص٥٢.

٨٤- المصدر السابق .

٨٥-أبو شامة : الروضتين ، ج١، ص٨٥-٨٦.

٨٦- المصدر السابق ، ج١، ص٥٣.

٨٧- المصدر السابق .

٨٨- ابن العديم : زبدة حلب ، ج١، ص٣٢٧، الروضتين :ج١، ص٥٢-٥٣.

٨٩- ابن العديم : زبدة حلب ، ص٥٢.

٩٠- ابو شامة : الروضتين ، ص٥٣.

٩١-المصدر السابق ، ص٣٤ .

٩٢-ابن العديم : زبدة حلب ، ج١، ص٣٢٢.